قال الرئيس التونسي د.محمد المنصف المرزوقي، اليوم الخميس، إن الثورة التونسية ستعيد صياغة توجهات تونس الخارجية، وتزيد اهتمامها بنطاقها العربي والمغاربي، بهدف تحقيق حلم اتحاد الشعوب العربية، مؤكداً أن خيار العالم العربي حالياً هو الاتحاد الذي يجب أن يتم في غضون ثلاثين سنة، وإلا فإن الأمة العربية ستختفى.

وأضاف أن تونس تنتمي بحكم الجغرافيا والتاريخ إلى ثلاثة فضاءات هي أوروبا وأفريقيا والعالم العربي، وأن النظام القديم في تونس كان لا يهتم كثيراً بالبعدين العربي والأفريقي لتونس، وكان تركيزه منصبا على البعد الأوروبي المتوسطي.

وأوضح أن تونس تعمل حالياً على تمتين علاقاتها مع أوروبا باعتبارها الشريك الاقتصادي الأول، وتحتضن 600 ألف مواطن تونسي مع الانفتاح بصورة أكبر على البعد العربي والأفريقي، عبر مستويين أولاً المستوى المغاربي عن طريق عقد قمة مغاربية في تونس خلال أكتوبر المقبل هدفها صياغة "فضاء مغاربي" يسمى بفضاء الحريات الخمس وهي (حرية العمل وحرية التنقل وحرية الاستقرار وحرية الاستثمار وحرية المشاركة في الانتخابات البلدية)، مؤكداً أن الاتحاد المغاربي يشكل ضرورة قصوى منعت تشكيله الديكتاتوريات السابقة.

وقال المرزوقي "مشروعنا في تونس هو إيجاد برلمان مغاربي منتخب من طرف الشعب في ظرف خمس سنوات وستكون هناك جامعة مغاربية، وربما جواز سفر مغاربي، وأن كل ما يمكن أن يجعل من الاتحاد المغاربي فضاء مفتوحاً للشعوب من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وربطه بشبكة سلك حديدية وشبكة طرقات وربطه بشبكة كهرباء هي مشاريع قابلة للتحقيق".

وحول توجه تونس نحو بلدان المشرق العربي والخليج، أكد أن هناك رغبة حقيقية للانفتاح نحو هذه البلدان العربية، مشيراً إلى أنه في غضون عشرين إلى ثلاثين سنة قادمة يمكن أن يتشكل اتحاد الشعوب العربية المستقلة، عبر الخروج من الفكرة القديمة وهي الوحدة الاندماجية الزعامية، وإعادة صياغة الحلم العربي بتصور اتحادى لا وحدوى، مضيفاً "تصورى وإن كان يعتبر حلماً إلا أنه بالإمكان أن نؤسس في ظرف عشر سنوات اتحاداً مغاربياً، واتحاداً خليجياً، واتحاداً يجمع مصر وسوريا والبلدان المجاورة، وكل ذلك نواة لتكوين اتحاد الشعوب العربية في غضون 30 عاماً".

وعن تصوره لحل الأزمة في سوريا، أكد المرزوقي أنه لا يوجد حل واضح، معتبراً مهمة كوفى عنان المبعوث المشترك للأمم المتحدة والجامعة العربية "شبه فاشلة": "لأن النظام السوري لا يريد لها أن تنجح وهو يماطل ويكذب، موضحاً أنه بإمكان الصين وروسيا حل الأزمة عبر الضغط على بشار الأسد، لافتاً إلى معارضته للتدخل العسكى "الذى سيفجر المنطقة".

وقال الرئيس التونسي إن تسليح المعارضة السورية يبدو منطقياً، ولكنه يتيح في المقابل ذريعة للنظام لمواجهة عسكرية؛ لأنه عاجز عن مواجهة سياسية، ومن ثم فرض حرب أهلية تجبر المعارضة بعد ذلك على الجلوس على طاولة المفاوضات، لئلا يتز منها النظام بقاءه، مشيراً إلى أن أقل الحلول سوءاً هو محاكاة ما حصل في اليمن عن طريق حكومة انتقالية ربما من داخل النظام برئاسة نائب الرئيس السوري على أن تجرى انتخابات في ظرف سنة، تحت إشراف قوة عربية لحفظ الأمن والسلام.

وفيما يتعلق بالشأن الداخلى وأداء الحكومة التونسية الحالية والمعارضة الكبيرة التى تجدها من قبل بعض الأحزاب، أوضح المرزوقي أن فترة الشهور الأربعة التى مرت منذ تشكيل الحكومة واستلام السلطة لا تكفى حتى لتقييم الأضرار التى عانت منها تونس نتيجة الدكتاتورية على مدى 50 عاماً.

وقال: إن تونس تعاني من صعوبات، منها البطالة، وتمثل المواطنين من الانتظار، رغم عودة دوران العجلة الاقتصادية، وكذلك عودة السياح والاستثمارات، إلا أن ذلك كله يسير ببطء، لاسيما أن الشعب الذى قام بالثورة كان

لديه أمل كبير فى تغير واقعه بين عشية وضحاها، إلا أن ذلك لم يحصل لأنه غير ممكن بسبب صعوبات حقيقية.

ودافع المرزوقى عن الحكومة الحالية، قائلا "بصفتى رئيسا لتونس أنا أؤيد هذه الحكومة وأتضامن معها وأدعمها بكل قوة، فهى تعمل ليلا ونهارا، وتونس لم تعرف من قبل حكومة تتمتع بهذه النزاهة، وهى تضم أشخاصاً يتميزون بالإخلاص والنزاهة والطيبة ويقومون بعمل كبير"، مؤكداً تمسكه بالتحالف القائم حالياً بين أحزاب "النهضة" والمؤتمر من أجل الجمهورية والتكتل".

وحول ظاهرة التشدد العلمانى أو التشدد الدينى فى تونس، أكد المرزوقى أن بلاده لن تمنع أن يكون فيها أقصى اليسار وأقصى اليمين؛ لأن ذلك من طبيعة كل المجتمعات، موضحاً أن المشكلة تكمن فى "أننا لا نريد أن نعرف بهذه الحقيقة، ولا نريد أن نعرف بأن المجتمع تعددى بطبيعته، والأغلبية الساحقة فى تونس يجب أن تكون من الوسطيين، أى شعب يؤمن بالحدائث، وفى نفس الوقت يكون متجذراً فى هويته العربية الإسلامية".

وأوضح أن هناك أطرافاً سماهم "الغرباء عن المكان" يتصورون أن تونس جزء من أوروبا، وهى ليست كذلك؛ لأنه مهما كانت حدائثها فهى بلد عربى مسلم، كما أن هناك أطرافاً غرباء عن الزمان، وهم الذين لا يفهمون أننا نعيش الآن فى القرن الحادى والعشرين، فى إشارة إلى المتشددى دينياً.

وأشار إلى انه كرئيس لتونس - ورغم آرائه الشخصية - يعتبر أن الجميع "أقصى يسار وأقصى يمين" تونسيون يتمتعون بكل الحقوق، وعليهم كافة الواجبات، وأن دوره فى هذا الصدد يتلخص فى محاولة إدماج أكبر عدد ممكن منهم فى الوسطية، والعمل على عدم استهدافهم وعدم تحقيرهم، وأن ما يسمى "السلفية الجهادية" هم أيضاً جزء مكون من الشعب التونسى، وهم ظاهرة طبيعية للتعددية الاجتماعية، وأن الذين لا يقبلون بالديمقراطية والتعددية والتعايش السلمى ويريدون ممارسة العنف، لن تسمح لهم تونس بتهديد الديمقراطية التى ناضل الشعب من أجلها أكثر من 50 عاماً.

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 19/04/2012

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com